اذا درس وطمس فهو مطموس والريح تطمس الاثار فتكون الريح طامسة
والاثر طامس بمعنى مطموس قال ابن الخطيب ويحتمل ان تكون محقت ذواتها
وهو موافق لقوله تعالى انتثرت والنجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره
ما بعده عند البصريين غير الاخفش وبالابتدا عند الكوفيين والاخفش
وفي جواب اذا قولان احدهما محذوف تقديره فاذا طمست النجوم وقع
ما توعدون لدلالة قوله انما توعدون لواقع بان الامر والثاني انه
لاي يوم اجلت على اضمار القول اي يقال لاي يوم اجلت فالفعل في الحقيقة
هو الجواب وقيل الجواب تقدمه مكي وهو غلط لانه لو كان جوابا لزمته الفا
لكونه جملة اسمية قوله واذا السما فرجت اي فتحت وشقت ومنه
قوله تعالى وفتحت السما فكانت ابوابا والفرج الشق ونظيره
اذا السما انشقت ويوم تشقق السما بالغمام وروى الضحاك
عن ابن عباس رضي الله عنه قال فرجت للطي قوله واذا
الجبال نسفت اي ذهب بها كلها بسرعة من انتسفت الشي اذا
اختطفته وقيل تنسف كالحب المغلق اذا نسف بالمنسف ومنه
قوله تعالى لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ونظيره وبست
الجبال بسا وكانت الجبال كثيبا مهيلا فقل ينسفها ربي نسفا
وقرا طمست وفرجت ونسفت مشددة وكان ابن عباس الطي
يقول سويت بالارض والعرب تقول فرس نسوف اذا كان يوخر
الحزام بمرفقه قال بشر نسوف للحزام بمرفقيها ونسفت
الناقة الكلا اذا رعته قوله واذا الرسل اقتت قرا ابو عمرو
وقتت والباقون بهمزة بدل الواو فالواو هي الاصل لانه من الوقت
والهمزة بدل منها لانها مضمومة ضمة لازمة وكل واو انضمت وكان
ضمها لازمة فانها تبدل على الاطراد همزة اولا ووسطا تقول
صلى القوم احدانا تريد وحدانا وهذه اوجه حسان لان ضمة الواو
ثقيلة وبعدها فالجمع بينهما يجري مجرى المثلين فيكون ثقيلا ولم
يجز البدل في قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الضمة غير لازمة
قاله الفرا وقد تقدم ذكر ذلك اول الكتاب فصل قال
مجاهد والزجاج المراد بهذا التاقيت تبيين الوقت الذي فيه يحضرون
للشهادة على اممهم اي جمعت لوقتها ليوم القيامة والوقت الاجل
الذي يكون عنده الشي المؤخر اليه فالمعنى جعل لها وقت اجل للفصل
والقضا بينهم وبين الامم كقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقيل
المراد بهذا التاقيت تحصيل الوقت ولكونه وليس في اللفظ بيان
انه يحصل لوقت اي شي ولم يعينه ليذهب الوهم الى كل جانب فيكون
التهويل فيه اشد فيحتمل ان يكون المراد تكوين وقت جمعهم للفوز
بالثواب وان يكون وقت سوال الرسل عما اجيبوا به وسوال الامم
عما اجابوهم لقوله تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن
المرسلين وان يكون وقت مشاهدة الجنة والنار وسائر احوال القيامة
وقيل اقتت اي ارسلت لاوقات معلومة على ما علمه الله واراده
فصل قرا ابو جعفر وشيبة بالواو وتخفيف القاف وهو
فعلت من الوقت ومنه كتابا موقوتا وعن الحسن ايضا ووقتت بواوين
وهو فوعلت من الوقت ايضا مثل عوهدت قال القرطبي ولو قلبت
الواو في هاتين القراءتين الفا لجاز وقرا يحيى وايوب وخالد
ابن الياس وسلام اقتت بالهمز والتخفيف لانها مكتوبة في المصحف
بالالف

بالالف قوله لاي يوم اجلت الجار متعلق باجلت وهذه الجملة
معمولة لقول مضمر اي يقال وهذا القول المضمر يجوز ان يكون جوابا
لاذا كما تقدم وان تكون حالا من مرفوع اقتت اي مقولا فيها لاي يوم اجلت
اي اخرت وهذا تعظيم لذلك اليوم فهو استفهام على التعظيم اي
ليوم الفصل اجلت كانه تعالى قال تعجب العباد من تعظيم ذلك اليوم فيقال
لاي يوم اجلت الامور المتعلقة بهذه الرسل وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم
من آمن بهم وظهور ما كانوا يدعون الخلق الى الايمان به من الاهوال والعرض
والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين قوله ليوم الفصل
بدل من لاي يوم باعادة العامل وقيل بل يتعلق بفعل مقدر اي
اجلت ليوم الفصل وقيل اللام بمعنى الى ذكرها مكي فصل
اعلم الله تعالى بين ذلك اليوم فقال ليوم الفصل قال ابن عباس يوم
فصل الرحمن بين الخلايق لقوله تعالى ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين
قوله وما ادراك ما يوم الفصل اتبع التعظيم تعظيما اي وما
علمك بيوم الفصل وشدته ومهابته ثم اتبعه بالتهويل ثالثا
وهو قوله ويل ومسوغ الابتدا به كونه دعا قال الزمخشري
فان قلت كيف وقعت النكرة مبتدا في قوله تعالى ويل قلت هو في اصله
مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على
اثبات معنى الهلاك ودوامه للمدعو عليهم ونحوه سلام عليكم ويجوز
ويلا له بالنصب ولكن لم يقرا به قال شهاب الدين هذا الذي
ذكره ليس من المسوغات التي عدها النحويون وانما المسوغ كونه دعا
وفايدة العدول الى الرفع ما ذكره ويومئذ ظرف للويل وجوز ابو
البقا ان تكون صفة لويل وللمكذبين خبره فصل قال
القرطبي ويل يومئذ للمكذبين اي عذاب وخزي لمن كذب بالله تعالى
وبرسله وعلى تقدير تكذيبهم فان لكل مكذب بشي عذابا تكذيبه
بشي اخر ورب شي كذب به وهو اعظم جرما من تكذيبه بغيره لانه
اقبح في تكذيبه واعظم في الرد على الله فانما يقسم له من الويل على قدر ذلك
وهو قوله جزا وفاقا وقيل كرره بمعنى تكرار التخويف والوعيد وروي
عن النعمان بن بشير قال ويل واد في جهنم فيه الوان العذاب قاله ابن
عباس وغيره وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرضت علي جهنم
فلم ار فيها واديا اعظم من الويل وروي انه مجمع ما يسيل
من قيح اهل النار وصديدهم وانما يسيل الشي فيما سفل من الارض وقد
علم العباد في الدنيا ان شر المواضع في الدنيا ما استنقع فيها مياه الادناس
والاقذار والغسالات والجيف وما الحمامات فذكر ان الوادي مستنقع
صديد اهل الكفر والشرك ليعلم العاقل انه لا شي اقذر منه قذارة ولا
انتن منه نتنا قوله الم نهلك الاولين العامة على ضم حرف المضارعة
من اهلك وبافيا وقتادة بفتحه قال الزمخشري من هلكه بمعنى اهلكه
قال العجاج ومهمه هالك من تعرجا فمن معمول الهالك وهو من
هلك الا ان بعض الناس جعل هذا دليلا على اعمال الصفة المشبهة في
الموصول وجعلها من اللازم لان شرط الصفة ان تكون من فعل لازم
محل هذا لا دليل فيه قوله ثم نتبعهم الاخرين العامة على رفع العين
استحسانا لان العطف ... نتبعهم كذا قدره ابو البقا وقال ليس بمعطوف
في الهلاك وليس كذلك ان يكون المعنى اهلكنا الاولين ثم اتبعناهم الاخرين
لان هلاك الاخرين لم يقع بعد قال شهاب الدين

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)